نظرية النحو الوظيفي إحدى النظريات اللسانية الغربية الحديثة، أرسى دعائمها، وحدد منهجيتها، وبين وجهة نظرها اللساني **سيمون ديك الهولندي**، حاول من خلالها أن يدرس بنية اللغة وفق تصور مخالف لما دأبت عليه النظريات اللسانية الأخرى، منطلقا بانه لا يمكن الفصل بين البنية المنجزة، وبين السياقات الخارجية التي أسهمت في تكوين تلك البنية وتوجيهها عند المتكلم، فالنظريات تكون في بداياتها "بسيطة التكوين ثم تغنى وتتعدد مكوناتها ومجالاتها ثم تتوحّد أو تسعى في التوحد"؛ لذلك فنظرية النحو الوظيفي نظرية ترى أنه لا يمكن دراسة بنية اللغة دراسة دقيقة إلا إذا جمع بين رؤيتين متكاملتين، رؤية بنيوية مفسرة في ضوء رؤية مقامية أو تداولية يستمد النحو الوظيفي قيمته اللسانية من الأدوار المنوطة به فيم يخص دراسة الظاهرة اللغوية على مستوى التفاعل الاجتماعي، ضمن النشاط التواصلي للأفراد؛ لأن مقصده هو تعزيز المخزون التداولي الذي يجمعهم إلى جانب تفسير القوانين والقواعد التي تكمن في عملية انتاج الكلام والخطاب وعلاقة ذلك بالنظام اللغوي السائد، فالنحو الوظيفي ويقصد به "مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الاساسية للنحو؛ وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من الاخطاء في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة"

سيمون ديك

"**Simon Cornelis Dik** –ولد بمدينة بدالدن Delden الهولندية بتاريخ: 06سبتمبر 1940، توفي بتاريخ 01مارس1995 بهولي سلوت Holysloot بهولندا .

–عرف بتطوير نظرية القواعد الوظيفيةthéorie de la grammaire fonctionnelle

–شغل منصب رئيس اللسانيات العامة في جامعة أمستردام Université d'Amsterdam بين سنتي 1969 -1994

– طور نظرية القواعد الوظيفية، التي وضع أسسها في أطروحته عام 1968 حول التنسيق coordination

مؤلفاته:

1989, The Theory of Functional Grammar (Part I: The Structure of the clause.

1997, The Theory of Functional Grammar (Part II: Complex and Derived Constructions.

النظرية النحو الوظيفي منشؤها غربي، بمفاهيم لسانية غربية، لكنها صارت معروفة في الوطن العربي، وقدر لبعض العلماء العرب ان يشارَكوا في أبحاثها، وتطوير جهازها بفضل الجهود التي بذلها أحمد المتوكل الذي اجتهد في توطينها في عالمنا العربي، والتعريف بها، وتقريبها إلى القارئ العربي، واستثمارها مخرجاتها في دراسة بنية اللغة العربية.

احمد المتوكل:

– ولد أحمد المتوكل في الرباط بالمغرب سنة 1942

– درس في كلية الآداب جامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط في القسمين الفرنسي، والعربي.

– درس "التداوليات Pragmatique"، ثم تخصص بعدها في تدريس النحو الوظيفي خاصة مدرسة أمستردام، التي كان أول روادها سيمون ديك

– أغلب مؤلفاته تشتغل على محورين اثنين:

1– محور العلاقة بين الفكر اللغوي القديم والدرس اللغوي الحديث.

2– محور وصف، وتفسير ظواهر اللغة العربية من منظور نظرية النحو الوظيفي، وإمكان توظيف هذه النظرية في مجالات أخرى غير مجال وصف اللغات، كما يسمى بالمجالات القطاعية "ديداكتيك تعليم اللغات وتحليل النصوص" على اختلاف أنماطها، والاضطرابات اللغوية النفسية

–يتحكم باللغات الثلاث العربية، والفرنسية، و الإنجليزية.

–مؤلفاته باللغة العربية :

ألّف المتوكّل الكثير من الكتب المتخصصة في مجاله العلمي إلى جانب المقالات، والبحوث، والدراسات التي أسهمت في التعريف بنظرية النحو الوظيفي للقارئ العربي، فكانت مؤلفاته العتبة لمن أراد أن يتفهّم أصولها، ويحيط علما بآليات تحليلها، وتصور معالجتها؛ لأنه نهل من مصدرها، كما كان على اطلاع حثيث بالتّطورات التي تمر بها النظرية في الغرب. فمن منجزاته نذكر بعضها:

1977 :قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني

1981 .اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري

1985 .الوظائف التداولية في اللغة العربية

2008 .مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي

2010 .الخطاب وخصائص اللغة العربية.. دراسة في المجال والبنية والنمط.

. مبادئ النحو الوظيفي

يقوم أنموذج النحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة، ثابتة، لا يحيد عنها، تمثلت هذه المبادئ فيما يلي:

1.وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل*communication*

2.موضوع الدرس اللساني هو وصف "القدرة التواصلية *Communicative Competence* للمتكلم–المخاطب.

3.النحو الوظيفي نظرية التركيب والدلالة منظور إليها من وجهة نظر تداولية.

4.يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية :

–1– الكفاية النفسية: psychologique l'adequation

-2-الكفاية التداولية "l'adequation pragmatique

-3-الكفاية النمطية l'adequation typologique

المتتبع لمسار النظرية الوظيفية سيقابل لا محالة نموذجين أساسين هما:

1-نموذج الجملة الذي ظهر للوجود سنة 1978 من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم بالنحو الوظيفي (Fonctional grammar)، تبعته أبحاث و مؤلفات أخرى، صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة 1988.

1- نموذج النص، ظهر سنة 1989 بكتاب (ديك) "نظرية النحو الوظيفي" (the theorie of fonctional grammar) ، بين فيه معالم أنموذج نحو جديد، سلكه مع فريق من الباحثين، بدراسات و أبحاث لا تزال إلى اليوم، تعمل على اثراء مفاهيم هذا الأنموذج و توسعه، في إطار جديد تجاوز نطاق نحو الجملة إلى نحو النص".

بمعنى؛ أن النحو الوظيفي لم يتوقف عند حدود الجملة أي دراسة نحو الجملة دراسة وظيفية؛ بل تعدى إلى ما هو أكبر من الجملة، ألا و هو النص، حيث أضحى في السنوات الأخيرة يبحث بشكل كبير في نحو النص ،كمقابل لنحو الجملة الذي بلغ البحث فيه ذروته.

نحو النص: يقول سعيد البحيري في ضبط هذا المصطلح: "مهمّة نحو النّص كما يرى فان ديك القائم على أسس توليديّة، تحويلية هي صياغة القواعد التّي تمكّننا من حصر كل النصوص النحويّة في لغة ما، ومن تزويدنا بوصف للأبنية، ومِثلُ ذلك النحو النصي يعدُّ إعادة تشكيل شكلية للثروة اللغويّة لدى مستعمل اللّغة وإنتاج عدد لا نهائي من النصوص بصورة محتملة".

-الكفاية التداولية تعنى باستكشاف خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات في تفاعل لغوي معين، ومن ثمة لا يتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها بنيات معزولة بل على أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق لغوي تحدّده العبارات السّابقة واللاحقة وموقف تحدّده الوسائط الأساس لموقف التّخاطب،

-**الكفاية النّفسية**، فهي محاولة تقديم تصور واضح لما يعرف بنماذج الإنتاج ونماذج الفهم، أي بيان الكيفية التي يبني بها المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ثم بيان الكيفية التي يحلل بها المخاطب العبارات اللغوية، ويقوم بتأويلها التأويل الملائم، يقول سيمون ديك: "تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها، وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج والفهم هذه" .

-الكفاية النمطية تسعى إلى تقديم أنموذج للغات تنتمي إلى أنماط مختلفة, مع رصد ما يؤالف أو يخالف بينها من حيث النمط, وفكرة النمطية في هذه النظرية جاءت لتقوض فكرة الكلية في النظرية التوليدية التحويلية, فقد أقصت مفهوم النّحو الكلي وعوضته بمفهوم النحو النمطي الذي اتّخذ معيارا في تصنيف اللغات بإرجاعها إلى فصائل كبرى حسب خصائصها البنيوية، يقول المتوكل: "لتلافي إسقاط بنية لغات معينة على بنية باقي اللغات، أقصت اللسانيات التنميطية مفهوم النحو الكلي كما ورد في النظرية التوليدية التحويلية، وعوضته بمفهوم النمط الذي اتخذ معيارا في تصنيف اللغات بإرجاعها إلى فصائل كبرى حسب خصائصها البنيوية".

-نجد أصحاب هذه النظرية يميزون بين ثلاثة نماذج نحوية هي:

نموذج ما قبل المعيار(Modèle pré-standard): حاول سيمون ديك من خلال نظريته الوظيفية تبيان أهمية الوظيفة التواصلية للغة من خلال نموذجه الأولي الذي يتميز بعدة خصائص من بينها الأحادية حيث "يتمثل طابع الأحادية في النموذج الأول في جوانب ثلاثة: موضوع الدرس، وبنية النحو، وتكوين البنية التحتية للعبارات اللغوي ، وقد ظهر هذا النموذج بين 1978 - 1988، تميزت فيه الأبحاث بتناول مجالات الدلالة، و التداول، و المعجم، و التركيب في إطار الكلمة الواحدة، و المركبة، و الجملة البسيطة، و المركبة، مع التركيز في الاساس على الجملة البسيطة.

ب-النموذج المعيار Modèle standare: قدمه أحمد المتوكل على أساس أنه " من نتائج السعي في تحصيل الكفاية التداولية إغناء النموذج الأولى توسيعا و إضافة و تدقيقا، على أساس مبدأ أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية الصرف فحسب؛ بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى...ملكات معرفية و منطقية و اجتماعية و إدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة" بمعنى أن النموذج المعيار جاء توسيعا للنموذج الأول، فقد "آنس منظرو النحو الوظيفي قصورا في النموذج الأول بعد سنوات من تفعيله وتمريره بمحك ضابط الكفايات الثلاث، التداولية، والنفسية، والنمطية، هذا القصور هو أحادية النموذج من حيث موضوع الدرس مردّ ولاحظوا أن وتكوين الجهاز الواصف وطبيعة التمثيل التحتي للخصائص الدلالية والتداولية

-نموذج ما بعد المعيار (Modèle poste-standard): وهو نموذج بدأ البحث فيه سنة 1997 و لا يزال البحث فيه مستمرا إلى يومنا هذا، وقد بني هذا النموذج على فكرة أساسية مفادها أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة و تنعكس بالكيفية نفسها في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية على جميع مستوياتها الكلمة و الجملة و النص، فـ "بعد عمليتي التوسيع والإغناء قادت اللسانيين الوظيفيين الرغبة في تحصيل أكبر قدر من البساطة والاقتصاد إلى بذل الجهود في توحيد النموذج غير الأحادية، ولنلفت الانتباه هنا إلى أن التوحد غير

الاحادية، فالأحادية وصف لنموذج كالنموذج الأول ذي بعد واحد (نموذج جملة، نموذج نحوي صرف...في حين ان التوحد يطبع انموذجا متعدد الأبعاد تنصهر أبعاده في بوتقة جامعة واحدة)"

احمد المتوكل وجهوده في النحو الوظيفي

نقل لنا إلى العربيّة أو إلى العالم العربي المتوكل مفاهيم ومبادئ نظرية النحو الوظيفي من مصدرها وهو استاذه سيمون ديك، وذكر في كتاباته المعرفة بهذه النظرية أنّها دخلت "العالم العربي أوّل ما دخلت عبر جامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط، حيث شكّلت (مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفيّة)، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة، تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب مكوناته الأخرى، وقد تم ذلك عن أربع طرق رئيسية هي: التدريس، والبحث الأكاديمي، والنشر، وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه"، وقد قصد بإدخاله مبادئ هذه النظرية هدف منذ 1982 إلى يومنا هذا ؛ تأسيس نحو وظيفي للغة العربيّة، يتناولها في جميع مستوياتها، فيقول: "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصافٍ وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبيات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك"، فالمتوكل يؤمن بـ "أنّ النّظريّة الثاوية خلف مختلف العلوم اللغوية [العربية] (النّحو، اللّغة، البلاغة، فقه اللّغة...) نظرية تداولية، وأنها بالتالي قابلة للتّحاور (بمعنى القرض والاقتراض) مع النّظريّات التداولية الحديثة بما فيها نظرية النّحو الوظيفي"

كتابات المتوكل المقدمة لنحو الجملة: تعدّ هذه الكتابات بمثابة الكتابة التمهيدية الأولى التي حاول في خضمها أن يعرض الجهاز الواصف الذي يقترحه الوظيفيّون، بدءا من الدّلالة المنطقية التي تكون في ذهن المتكلم، ثمّ الدلالة الوظيفية، ثم المكونات التركيبية أو الوجهية، ثم بقية العناصر، وقد وزّعها على ثلاث بنيات، هي: البنية الحملة، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية، بهذا الترتيب، ويكون "بناء البنية الحمليّة المحددة وظيفيًّا قبل بناء البنية المكونيّة؛ إذ إنّ البنية الصّرفية التّركيبيّة للعبارة تابعة للمعلومات الدّلاليّة والتّداوليّة الممثَّل لها في مستويي البنية الحمليّة والبنية الوظيفيّة"؛ حيث تُقدِّم البنيةُ الحمليّة الفرشَ الدّلالي المنطقيّ المتعلّق أساسا بالمفردات، ومختلف التّعالقات الدّلاليّة التي تفرضها، أمّا البنية الوظيفيّة فتضطلع بإسناد الوظائف التّداوليّة والتّركيبيّة، وتبقى صياغة الجملة (ترتيب عناصرها وموقعتها، إسناد الحالات الإعرابيّة ...) مرهونة بالبنية المكونيّة، ويمكن اختصارها في المبيان الذي صاغه المتوكل لاختصار هذه البنيات، وبيان عناصرها، وترتيبها، في أول كتاب ممهد لنظرية النحو الوظيفي، وهو كتاب الوظائف التداولية الذي أصدره سنة 1985، عرض هذا المبيان كالآتي:

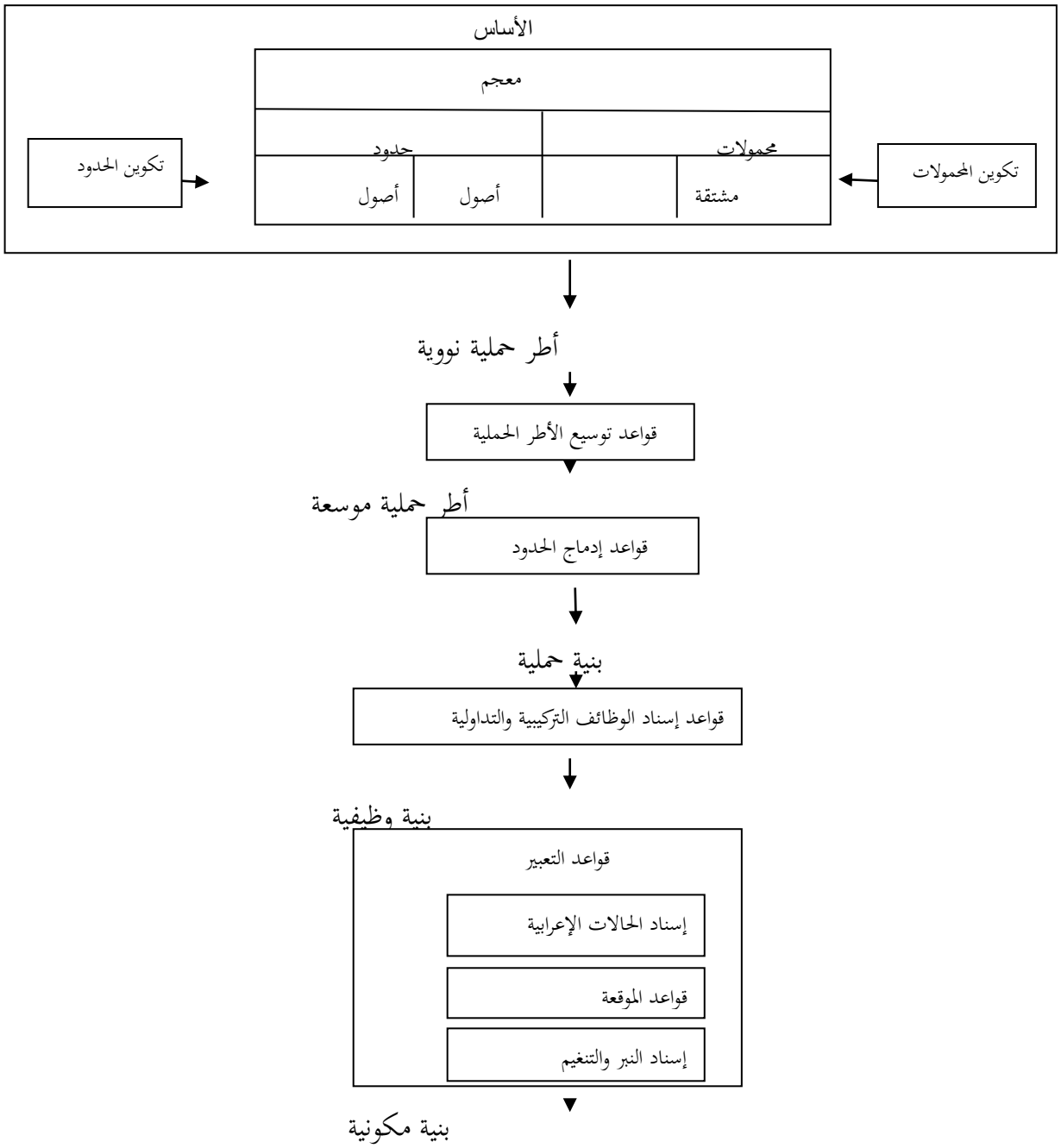

ما قبل التمثيل الصوتي

هذا المخطط يختصر لنا الجهاز الواصف، الذي يوضح مراحل تكوين الجملة عند المتكلم في التّصوّر الوظيفي؛ فالمتكلم يمتلك في ذهنه رصيدا من المفردات، والفكرة التي يريد تبليغها تدل – في جوهرها– على واقعة يراد تبليغها، ويعد المحمول أهم عنصر يمثل هذه الواقعة، ثم تأتي بقية العناصر الأخرى التي يسميها المتوكل والوظيفيون بالحدود. وضبط المحمول والحدود وتحديدهما هو ما يعرف بالبنية الحمليّة predicative structure، وتحقيقها – في التصور الوظيفي– مرهون بتطبيق قواعد الأساس fund كما يدل المبيان؛ وقد سمّي هذا الأساس

أساسا لأنّه، بما يوفّره من معطيات، يعدّ أساس بناء أي جملة؛ ذلك أنّه يوفّر المداخل المعجميّة التي تمدّ الجملة بالمادّة المفرداتيّة (محمولات أو حدودا)، هذه المادة المفرداتية قد تكون "مفردات أصول (أي مفردات يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها)، ومفردات مشتقة (أي مفردات يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية انطلاقا من المفردات الأصول) يضطلع المعجم بإعطاء الأطر الحملية (predicate frames) والحدود (terms) الأصول، في حين أن قواعد التكوين تقوم باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصول"، وبعد أن يتحدد المحمول والحدود، ويتم إدماجهما وفقا لقيود الانقاء "تنتقل البنية الناتجة عن هذا الإدماج، البنية الحملية، إلى بنية وظيفية، عن طريق إسناد الوظيفتين التركيبيتين؛ الفاعل والمفعول، ثم الوظائف التداولية (المحور، بؤرة المقابلة، بؤرة الجديد) بإسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، ثم الوظيفتين التداوليتين المحور، وبؤرة الجديد إلى الموضوع الأول والموضوع الثاني في البنية الحملية يحصل على البنية الوظيفية"، وهو ما عبر عنه في المبيان بخانة قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية، وخانة البينة الوظيفية، وبتطبيق قواعد التعبير على الناتج نحصل على البنية المكونية، فقد بينا أنه "ينجم عن تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبيّة والتداوليّة بنية حمليّة مخصّصة وظيفيّا؛ أي بنية وظيفيّة تتوافر فيها المعلومات الدلاليّة والتداوليّة التي تستلزمها قواعد النسق القاعدي الثالث: قواعد التعبير, معنى هذا، أنّ قواعد التعبير تضطلع بنقل البنية الوظيفيّة إلى بنية مكوّنيّة أي بنية تركيبية – صرفية"، حيث ينقل فيها المحمول وعناصره من مستوى مجرّد بسيط إلى مكوّنات مكتملة، وتتغيّر تسمية تلك العناصر تبعاً للبنية التي تكون فيها, ففي مستوى "ما قبل البنية المكونيّة ... تعتبر هذه العناصر حدودًا, ومستوى البنية المكونيّة حيث تنتقل هذه الحدود إلى مركباتٍ", وتسمى عناصر المحمول وعناصر الحدود بالصّرفات بعد أن كانت سمات دلاليّة (مخصّصات) أو تداوليّة؛ حيث تتحقّق المخصّصات والوظائف في شكل صرفات (أو وحدات صرفيّة)، وهذه الصرفات نوعان: " صرفات حرّة ولواصق: أ- يقصد بالصّرفات الحرّة الوحدات الصّرفيّة التي لا تشكّل, بخلاف اللّواصق, جزءًا من وحدة معجمية ما, الصّرفات الحرّة في اللّغة العربيّة نوعان: أدوات، وأفعال مساعدة، 1- من الصّرفات الأدوات التي تؤشر للقوة الإنجازية أداتا الاستفهام, والصّرفات التي تؤشّر للسّمات الوجهيّة كالأدوات: (ليت) و(لعلّ) و(إنّ). 2- من الأفعال المساعدة الأفعال الدالة على الزّمان كالفعل (كان) حيث يرد ناقصًا ... والأفعال الدّالّة على مختلف أنواع السّمات الجهيّة كالمقاربة والشّروع والتّحول ... ب- أمّا اللّواصق فهي الصّرفات التي تلحق بوحدة معجميّة لتحقيق أحد المخصّصات أو إحدى الوظائف, ومن أمثلة اللّواصق الدّالّة على مخصّصات المحمول اللاّصقتان الحاضنتان (سابقة ولاحقة) اللّتان نجدهما في صيغة الفعل المضارع ... ومن اللّواصق التي تحقّق الوظائف الحالات الإعرابيّة الرّفع والنّصب والجرّ"، وبعد أن يكتمل بناء البنية الكونية التي تصبح الجملة فيها جاهزة للإنجاز الصوتي تدمج الملونات الصوتية التي تصطبغ بها الجملة، أعني النبر والتنغيم، ثم تنطق الجملة وتخرج مكتملة حاملة لمقصد المتكلّم الذي يريد تبليغه.

مفهوم الجملة في النحو الوظيفي:

اقترح أحمد المتوكل هذا النموذج اللساني ، وذلك في سلسلة من الدراسات والأبحاث ركز فيها على إبراز التفاعل القائم بين الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها ويرجع السبب في إيثاري لهذا النموذج إلى نجاحه في مراعة البعد التداولي الذي يحاول الربط بين البنية اللغوية للجمل و الظروف المقامية التي تنجز فيها ، فهو يعالج الظاهرة اللغوية ضمن ظروف خارجية تحيط بالعملية الكلامية ، دون حصر هذه المعالجة في إطار لغوي خالص ، لذا فإن هذا الاتجاه ينظر إلى الأبعاد التداولية على أنها علاقات قائمة بين مكونات الجملة ، على غرار العلاقات التركيبية والدلالية ، وعليه ينبغي عند تحليل الجملة أن يكون ثمة تمثيل للوظائف التداولية ، تمثيل الوظائف التركيبية والدلالية ، وذلك بقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة ، في إطار السعي إلى ما سمي لديهم بالكفاية التداولية وطبقا لهذا الاتجاه فإنه ما دامت الغاية الرئيسية من الكلام هي التواصل والتفاهم فإن معنى هذا الكلام يجب أن يتسع ليشمل ما يتضمنه من ظروف خارجية تحيط به دون الاقتصار عند معالجته على الارتباطات اللغوية الداخلية فحسب.

-خصص المتوكل للوظائف التداولية كتاب: (الوظائف التداولية في اللغة العربية)، والناظر فيما عرضه يجد أن بعض هذه الوظائف قد سبق له أن نشرها في مجلات عالمية متخصصة في اللسانيات، يقول مثلا عن البؤرة والمحور: "صدرت من الفصل الأول نسخة فرنسية في شكل مقال مطول تحت عنوان: (Le focus en arabe) في العدد 64 من مجلة Lingua سنة 1984، ويشكل الفصل الثاني جزءا من مقال تحت عنوان: (Topic in arabic) سينشر في ..." ؛ بمعنى أنه يريد التعريف بها للقارئ العربي من جهة، كما يقصد بها الاستمرار في البحوث المتخصّصة، التي تعالج جزئية من جزئيات نظرية النحو الوظيفي، لكن بالكتابة العربية. بما يدل على أن هذه البحوث مازالت جديدة في بداياتها، وهذا ما يبرز شخصية المتوكل بعدّه قامة علمية استطاعت أن تكون مواكبة، ومؤثرة في الدرس اللساني العربي الحديث، والدرس اللساني العالمي تقترح هذه النظرية في نموذجها النواة التي تشتمل على مستويات تمثيلية ثلاثة:

1- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية Symantic Function مثل: وظيفة المنفذ agent والمستقبل recipient والمستفيد benticiciary والزمان time والمكان place والحال case 2- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبيةconstituent

الوظائف التركيبية:

الوظائف التركيبية عرضها المتوكل في كتابين، حيث تناول وظيفة الفاعل في كتاب (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي)، وعالج وظيفة المفعول في كتاب (من البنية الحملية إلى البنية المكونيّة، الوظيفة المفعول في اللغة العربية)،

فهو في كل كتبه يقدم كلاما مجملا للجهاز الواصف للنحو الوظيفي، الذي يشتمل تقريبا على كل العناصر المكونة لهذا الجهاز.

استعمل في كتاباته الأولى مصطلح الوظائف التركيبيّة، لكنه ما لبث أن استعاض عنها بمصطلح الوظائف الوجهيّة؛ وذلك أنّ المصطلح الأوّل قد يوهم أنّنا بصدد الحديث عن جوانب صرفيّة تركيبيّة, يقول **المتوكّل**: "كان يحال على الوظائف التي تعنينا هنا, في أدبيّات النّحو الوظيفي الأولى (كما في نظريّات لسانيّة أخرى) بمصطلح الوظائف التركيبيّة, والمقصود، بالأساس، وظيفتا (الفاعل) و(المفعول), إلاّ أنّ هذا المصطلح عوّض في الكتابات الأخيرة ... بمصطلح الوظائف الوجهيّة, وهذا المصطلح أنسب لأنّه يعكس مفهوم هذه الوظائف كما هو محدّد داخل إطار نظرية النّحو الوظيفيّ"، فإسناد هذه الوظائف مرهون بالوجهة التي تقدم من خلالها الواقعة, وحتى يتسنى فهم الوجهة، ومعرفة الحدود الوجهية من غير الوجهية يجب أن نعرف:

1- المحمول يدلّ على واقعة (State of affaires) تكون إمّا عملا (Active) أو حدثا (Process) أو وضعا (Position) أو حالة (State).

2- حدود الحمل وظائف دلاليّة تختلف باختلاف الدّور الذي يؤدّيه كلّ حدّ بالنّسبة للواقعة الدّالّ عليها المحمول.

3- الواقعة التي يدلّ عليها محمول الحمل حسب وجهة (Perspective) معيّنة, أي حسب وجهة أحد حدود الحمل.

4- هنالك حدود تدخل في مجال الوجهة وأخرى لا تدخل في مجالها، تسمّى الأولى الحدود الوجهية أما الأخرى فتسمى الحدود غير الوجهيّة.

5- من الحدود الوجهية ما يشكل المنظور الرئيسي، ومنها ما يشكل المنظور الثانوي.

6- تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي، وتسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي.

7- التّوجيه صنفان: توجيه ثابت وتوجيه متغيّر، الثّابت يشمل الحدود التي لا يمكن أن ترد إلا وهي موجّهة، أي يطرد فيها مثل الحدّ المنفّذ وما يحاقله، والحدّ المستقبل، أما المتغير فيشمل الحدود التي تتميز بإمكان ورودها موجهة وغير موجّهة، مثل: الحدث، الزمان، والمكان، والحد المتقبل.

8- الحدود التي لا يمكن أن ترد موجّهة مطلقا (بالنّسبة للّغة العربيّة) فهي الحد الحال، والعلة، والمصاحب.

وبناء على هذه النّقاط يُفهم أنّ الوظائف التركيبية (الوجهيّة) وظيفتان هما: الفاعل والمفعول, الفاعل هو الوظيفة التي تسند "إلى الحدّ الذي يشكّل المنظور الرئيسيّ للوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الواقعة الدّال عليها محمول الحمل", أمّا المفعول فهو الوظيفة التي تسند "إلى الحدّ الذي يشكّل المنظور الثّانوي للوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الواقعة الدّال عليها محمول الحمل".

3- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية Pragmatic function، يقول المتوكل: "يقترح ديك بالنسبة للمستوى الوظيفي الثالث، مستوى الوظائف التداولية، أربع وظائف: المبتدأ (Theme)، والذيل (Tail)، والبؤرة (Focus)، والمحور (Topic)، ويعتبر الوظيفتين الأوليين وظيفتين خارجيتين بالنسبة للحمل، ويعتبر الوظيفتين الثانيتين وظيفتين داخليتين، بمعنى أن الوظيفتين الأوليين تسندان إلى مكونين خارجيين عن الحمل، في حين أن الوظيفتين الثانيتين تسندان إلى مكونين يعتبران جزئين من الحمل ذاته، ونقترح شخصيا أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة المنادى التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف لا لوصف اللغة العربية فحسب، بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة"، المتوكل يورد المصطلحات التداولية المتداولة عند الغربيين، مع ذكر مقابلها العربي الذي ارتضاه لها، مثل وظيفة:

المبتدأ theme والذيل tail والبؤرة focus : والمحورtopio : والمنادىvocative :

وتندرج هذه المستويات الثلاثة تحت ثلاثة أنواع من البنى:

أ- البنية الحملية predicative structure

ب- البنية الوظيفية functional structure

ج- البنية المكونية constituent structure

تنميط الجملة:

ركز المتوكل على إيضاحها، وتبيينها للقارئ العرب، في هذه المرحلة، نظرا لأهميتها فقد عالجها في مسائل متفرقة من كتبه، لكنه لما تبين له احتياج القارئ إلى أخذ تصور شامل لها خصص لها كتابا كاملا عنونه بـ(الجملة المركبة في اللغة العربية)، ركز فيه في تعريفه للجملة على رؤية بنوية لا على رؤية وظيفية، فقد قال: "نقصد بالجملة كلّ عبارة لغوية تتضمّن حملا (نوويا أو موسعا)، ومكونا (أو مكوّنات) خارجيا، فالجملة، حسب التّنميط الذّي نقترحه هنا، مقولة تعلو الحمل؛ إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكوّن خارجي (أو مكوّنات خارجية)" ، فهذا التعريف اعتمد على نوعيّة العناصر وكيفيّة ترتيبها، فالجملة هي نتاج مكوّن خارجي (مبتدأ، ذيل، منادى) زائد حملا [(ج = مخ + ح)؛ حيث: ج= الجملة، مخ= مكوّنا خارجيا، ح= حملا]، ولكن هل ينطبق مفهوم الجملة على هذه الصّورة فقط؟.

كما يطلق مصطلح الجملة على الحمل مستقلا (أي: - مكونا خارجيا)، من ذلك، مثلا، قوله قبل التّعريف الآنف الذكر: "ويخرق هذا القيد [قيد: لا تسند الوظيفة البؤرة إلى الحمل وإلى أحد حدوده] يمكن تعليل لحن الجمل التي من قبيل (88ج) و(89ج):

88- أ- ماذا حدث؟ ب- قتل خالد بكرا ج- * قتل خالد بكرا (بنبر (بكرا))

89- أ- أعزة عشق كثير أم ليلى؟ ب- أعشق كثير عزّة أم لا؟ ج- * أعزّة عشق كثير أم لا؟"

وهذه الجمل المذكورة مكوّنة من حمل فقط، ولا وجود لمكوّن خارجي معها، وهذا يدل على أنّ إطلاقها على الحمل هو الأساس؛ لأنه يشكّل الحدّ الأدنى لمفهوم الجملة (وهي بغيابه لا تسمّى جملة، بل تسمّى مركبّا)، وإذا ما حُصّل الحدّ الأدنى فإنّ الجمل من حيث مقولتها، ومن حيث عدد العناصر المكوّنة لها أنواع؛ فهناك الجمل الاسميّة، والجمل الفعليّة، والجمل الرّابطيّة، وهناك جمل مكوّنة من حمل بسيط، وهناك جمل مكونة من حمل بسيط زائد عنصرا خارجيا، وهناك جمل مكوّنة من عدة حمول ... ومما يعضّد هذه النّتيجة أنّ المتوكّل أطلق، في سياق آخر، على الجملة المكوّنة من حمل ومكوّن خارجيّ مصطلح (جملة مركّبة).

أنواع الجمل عند المتوكل: حددها بحسب مقولة المحمول وعدده، فقسّمها حسب مقولة المحمول كما يلي:

1- **أنواع الجملة بحسب مقولة المحمول:**

يقول **المتوكّل**: "تنقسم الجملة العربية، في منظورنا، حسب مقولة المحمول التّركيبيّة إلى قسمين: جملة ذات محمول فعليّ، وجملة ذات محمول غير فعليّ (أي: جملة محمولها مركّب وصفيّ أو مركّب اسمي أو مركّب حرفيّ أو مركّب ظرفيّ)، وتنقسم الجملة ذات المحمول غير الفعليّ، بدورها، إلى جملة تشتمل على رابط (كان وما إليها) وجملة لا تشتمل على رابط، ونصطلح على تسمية أنواع الجمل الثّلاثة بالجملة الفعليّة والجملة الرابطيّة والجملة الاسميّة على التّوالي"، فالمحمول، بهذا، يعد الفاصل الذي تتميز به أنواع الجملة بحسب المقولة، ثم لكلّ نوع من هذه الأنواع خصوصيات يجدر بالبحث إيرادها وذكرها منها:

2- تمتاز الجملة الفعلية ببنية موقعيّة خاصة توجب بمقتضاها عدم جواز تقدم الفاعل على الفعل، كما تمتاز بأن مخصّص المحمول الزّمني والجهي فيها يمكن أن يستفاد من صيغة الفعل وحده، والمحمول فيها قد يكون أصلا وقد يكون مشتقا حسب أغراض تظهر في بنية المشتق، كما تمتاز بأنها، من حيث الاشتقاق، أكثر إنتاجيّة من غيرها.

3- تمتاز الجملة الاسميّة، كذلك، ببنية موقعيّة خاصّة من مميزاتها أنّ فاعلها مقدّم على محمولها، وقد يؤخّر إذا كان حاملا لوظائف تداوليّة معيّنة، والمحمول فيها لا يدل، عادة، على واقعة، وخصوصا إذا كان (مركّبا اسميّا أو مركّبا حرفيا أو مركّبا ظرفيا)، كما أنه يصعب الاشتقاق مع هذا النّوع من المحمولات.

4- "تعتبر الجمل الرابطيّة نمطا بنيويّا قائم الذات؛ فالجمل الرابطيّة ليست جملا اسميّة ولا جملا فعليّة، وإنّما هي جمل يمكن اعتبارها جملا وسطى؛ إذ هي تشارك الجمل الاسميّة في بعض من مميزاتها الحمليّة والوظيفيّة، وتقاسم الفعليّة

خصائصها المكوّنية"؛ ذلك أنّ محمولها هو محمول الجملة الاسميّة إلا أنّ الفاعل فيها لا يجوز له أن يتقدّم على الرّابط، فإن ورد متقدّما كان مبتدأ (عنصراً خارجياً) لا فاعلا، وهو في هذه الخصيصة يتقاطع مع الجمل الفعليّة، ودور الرابط في هذا النّوع من الجمل هو تحديد المخصّص الزّماني والجهي للمحمول.

ب- أنواع الجملة حسب نمط تركيبها:

قسّم **المتوكّل** الجمل، حسب نمط تركيبها، إلى جمل بسيطة وجمل مركبّة؛ فالجمل البسيطة هي الجمل التّي تحتوي على حمل واحد سواء وجد مكون خارجي أم لم يوجد، أما الجمل المركبة فهي الجمل التي تحتوي على أكثر من حمل، لكنه سرعان ما أعاد النظر في هذا التقسيم، موردا أن الجمل البسيطة هي الجمل التي تحتوي على حمل واحد، ولا وجود لمكون خارجي معها، فإن وجد المكون الخارجي (الربضي) مع ذلك الحمل صارت الجملة مركبة، وأضاف نوعا آخر هو الجمل المعقّدة، وتمتاز بأنها تحتوي على أكثر من حمل (تقابل المركبة في التقسيم الأوّل).

1- **الجملة البسيطة**: يتكون هذا النوع من الجمل من حمل مستقل بذاته، فيه محمول ومجموعة حدود إجباريّة (الحدود الموضوعات)، وقد تذكر معه حدود أخرى اختياريّة (الحدود اللّواحق)، وقد يذكر مع هذه العناصر مخصّص المحمول (قد يكون فعلا رابطا أو فعلا مساعدا) ومؤشّر القوّة الإنجازيّة (مخصّص الحمل).

2- **الجملة المركّبة**: تتكوّن من حمل ومكون خارجي (ربض)، قد يكون هذا المكوّن الخارجي مبتدأ أو ذيلا أو منادى، وتبعا لنوع المكوّن الخارجي يورد **المتوكّل** أن هناك جملا مبتدئيّة وأخرى ذيليّة وأخرى ندائيّة، ولكلّ نوع منها خصائصه وشروطه؛ فالمبتدأ يشترط فيه التّصدير، والذّيل يشترط فيه التأخّر، والنّداء له حريّة التّقدم والتأخّر أو التّوسط، ويمكن تلخيصها كما يلي:

- الجمل المبتدئيّة = م [حمل]
- الجمل الذيليّة = [حمل] ذ
- الجمل الندائيّة = منا [حمل] /[حمل] منا / [حم (منا) ل]

3- **الجمل المعقّدة**: يتميّز هذا النّوع من الجمل بتضمّنه لأكثر من حمل، كما هو موضّح في البنية الآتية: [ج (حمل^{1}) (حمل^{2}) ... (حمل^{ن})] ، وهذا التّعدد في الحمول يتجلّى في صورتين اثنتين هما:

أ- يشكّل كل من الحملين مكوّنا قائم الذّات يرتبط بالحمل الآخر بكيفيّة ما دون أن يفقد استقلاله عنه.

ب- يشكّل أحد الحملين جزءا من الحمل الآخر بحيث يعد مكوّنا من مكوناته.